الآثار والأضرار الناتجة عن العنوسة

هناك العديد من الآثار والأضرار لظاهرة ومشكلة العنوسة أهمها ما يأتي:

أولًا: الآثار الصحية.

ثانيًا: الآثار الأخلاقية.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية.

رابعًا: الآثار الدينية.

خامسًا: الآثار النفسية.

سادسًا: الآثار الاقتصادية.

وفيما يلي عرض لهذه الآثار والأضرار بشيء من التفصيل:-

أولاً: الآثار الصحية للعنوسة.

مما لا شك فيه أن النفس البشرية إذا لم يكن لها من تقوى الله رادع انخرطت في اللذات والشهوات؛ لتشبع الفطرة الغريزية والميل الجنسي بالزنا والعلاقات المشبوهة. وانتشار الزنا في أي مجتمع قد ينذر بانتشار الأمراض والأوجاع التي تنهك القوى وتفترس الجسم.

ومن الشواهد الظاهرة في عصرنا الحاضر انتشار مرض فقد المناعة المكتسبة (الإيدز) وهو مرض مرتبط إلى حد كبير بفاحشة الزنا بالإضافة إلى عدة أمراض أخرى ترتبط بالفواحش من أهم هذه الأمراض ما يلي:

* مرض السيلان:

ينتقل بعملية الزنا، ويسبب التهابًا حادًّا أو مزمنًا في الرحم والخصيتين، وقد يؤدي إلى العقم وإلى التهاب المفاصل، وقد يؤثر على المولود، فيحدث التهابات في عينيه تؤدي إلى العمى.

* مرض الزهري:

ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي المحرم، ويسبب التهابات جلدية ومفصلية، وعظمية، وعضلية، وقلبية، وبطنية، ورئوية.

* مرض النضج الجنسي المبكر:

يصاب به بعض الأولاد نتيجة لتهيج الشهوة قبل أوانها، واستثارة الغريزة قبل اكتمال غددها.. ويسبب تشوهات بدنية، وأمراضًا عصبية ونفسية.

* مرض الشذوذ الجنسي: (اللواط، والسحاق)

وهذا المرض قد أُصيبت به مجتمعات كثيرة.

* مرض الهوس الجنسي:

حيث ترى المريض مشغولًا في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية.. من نكاح، وتقبيل، وتصورات لأعضاء المرأة... فيكثر نسيانه، ويقل اهتمامه وتشتد غفلته، ويضعف انتباهه.. وتُسبب هذه الظاهرة خمولًا في الجسم، وضعفًا في الذاكرة، وقلقًا في النفس..

- وذلك بالإضافة إلى وجود تغير واضح يظهر مع السنين في الشكل ونضارة الجلد وحيوية الجسد.

وقد أشار بعض الأطباء إلى أن الزواج المتأخر يترافق معه عدة مشكلات متعددة في الولادة وصحة الجنين، مبينًا أن بعض الدراسات أكدت أن الحمل المتأخر بعد سن الأربعين قد يؤدي إلى ولادات مشوهة، أما الإنجاب بعد سن الـ ٣٥ قد يؤدي إلى طفل منغولي لكل ٢٦٠ ولادة، في تزداد النسبة بعد هذا العمر.

ويوضح أطباء (أمراض النساء والتوليد) أن المرأة يحدث لها عدم التوازن إذا ما اقتربت من سن اليأس، فإذا لم يدركها الحظ بالزواج والإنجاب فقد تبدأ الحالة النفسية عندها بالاضطراب مما يترتب عليه إصابتها بالاكتئاب والقلق النفسي..

كما أن نسبة الخصوبة عند المرأة تصل إلى القمة في سن الخامسة والعشرين، وبعد ذلك تقل تدريجيًا حتى سن اليأس ونتيجة للاضطرابات الهرمونية التي تحدث في سن الإنجاب المتأخر تصبح نسبة الحمل في تناقص مستمر، وبذلك تزيد نسبة العقم عند المرأة كلما اقتربت من سن الأربعين.

وتكثر الأورام الليفية في النساء ما بين عمر ٣٠ إلى ٤٥ سنة، فإذا وصلت المرأة إلى هذا العمر ولم تنجب فإن هناك علاقة بنسبة بسيطة بين هذا الورم وعملية الإنجاب تتراوح بين ١٠:٢٠ بالمائة، كما أن نسبة الإجهاض التلقائي والولادة المبكرة، وتعسر الولادة مصاحبة لهذا الورم فإذا ما استؤصل كان له تأثير سلبي في عملية الحمل والولادة. فكل امرأة تحمل بعد سن الخامسة والثلاثين لأول مرة تعد في سن الإنجاب المتأخر، ويتزايد الإجهاض التلقائي مع زيادة عمر المرأة، إضافة لحدوث الحمل العنقودي كما تزيد نسبة الولادة القيصرية بمعدل ٤ مرات عند الأمهات المتقدمات في السن عن مثيلاتهن في سن الإنجاب المبكر.

ثانيا: الآثار الأخلاقية للعنوسة:

الزواج كما يؤكد العلماء يحمي من فساد الأخلاق ومانع لداء الشرور بين الأسر وعون على صيانة الشرف والأعراض وفاتح لباب المودة بين الناس، وهو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقي حيث إنَّ غريزة الجنس حينما تشبع بالحلال تعصم صاحبها من الانحلال والفساد والشذوذ وممارسة العادة السرية والزنا وغيرها...

ويمكن تلخيص الآثار الأخلاقية السلبية لعدم الزواج فيما يلي:

- انتشار الانحرافات الأخلاقية كالزنا والشذوذ والبغاء والعادة السرية وغيرها.

خلق الله الذكر والأنثى وبث في نفسيهما الرغبة الجنسية وميل كل منهما للآخر وشرع الزواج كحل أمثل لإشباع الميل الجنسي والسكن والمودة إلى الطرف الآخر وحرم الفحش والانحلال وطرق الفساد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [سورة المعارج: آية ٢٩-٣١]. بل حرم كل ما يؤدي إلى ذلك من مقدمات فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء آية ٣٢]. وقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾.

إن بعض الشباب من الجنسين يستهويه الشيطان فيقع في الحرام إما بالنظر أو السمع أو الكلام أو ما وراء ذلك خاصة في هذا العصر الإغواء وانتشار الفتن التي تغري بالحرام ويتفنن المفسدون والمخربون في عرض العورات وتزيينها مع ضعف الإيمان بالله، وقلة الوازع الديني. إن الاختلاط في مختلف المجالات العلمية والعملية ووسائل الإعلام

والاتصال والسفر... وكلها وسائل قربت البعيد، وسهلت اختلاط واتصال الجنسين وتعارفهما، ودخولهما فى علاقات محرمة، لقد حرم الإسلام الاختلاط، وتنقل المرأة وسفرها بدون محرم، وخلوتها بأى رجل أجنبى، كما حرم النظر إلى الحرام والتطلع إلى العورات، وحذر من اتباع خطوات الشيطان والتى غالبا ما تقود إلى الزلل، وأمر بالتقوى وتحصين النفس بالزواج والحلال ومع ذلك نجد أن الفتنة بالنساء اليوم أشد من ذى قبل؛ لضعف الإيمان والخير فى النفوس، ولكثرة المغريات وتعدد وسائل الفتنة ولطول السنوات التى تمكثها الفتاة فى بيت أبويها بعد البلوغ وهو أمر لم يسبق له مثيل فى التاريخ..

وبجانب الزنا تظهر الفواحش الأخرى التى حرمها الله تعالى مجملة فى قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [سورة الأعراف آية ٣٣]. ومن الفواحش التى ظهرت وانتشرت بصورة واضحة هذه الأيام الشذوذ الجنسى وغيره من الممارسات الجنسية الشاذة، ولعل من الأسباب الرئيسة فى تزايد هذه الظاهرة انكسار الحواجز الدينية والنفسية بين الجنسين، الإباحية المطلقة وتعسر الحصول على زوجة أو زوج مع اشتداد وطأة الشهوة وكثرة مثيراتها وانعدام فرص تصريفها فى الإطار المشروع المحدد بالزواج وأمام صرامة المجتمع أو القانون يلجأ الشواذ إلى تصريف الشهوة عن طريق الشذوذ فى الحدود المتاحة لهم.

فقدان الحياء الفطرى للمرأة:

زين الله سبحانه وتعالى المرأة بالحياء وجعل الحياء من الإيمان ومن الطبيعى أن تتميز المرأة بالعفة والحياء ولكن مع بقاء المرأة عانسًا لفترة

طويلة فهي تتعرض لمتغيرات كثيرة من البيئة كما تمر بتغيرات نفسية وجسمية وأخلاقية قد يضمحل معها الحياء الفطرى بالتدريج، فمع سيل الإغراءات من خلال وسائل الإعلام وغيرها كالإنترنت والجوالات ومع افتقاد مراقبة الأهل وضعف الإيمان تألف العانس مظاهر التحلل والإغواء وتبدأ بالوقوع تدريجيًّا تحت ضعف تلبية حاجاتها الجنسية الفطرية وتصبح دائمًا في شوق وحنين لهذا الأمر فتقضي الوقت في المكالمات الهاتفية أو متابعة الفضائيات لمشاهدة الأفلام والمسلسلات الغرامية التي تعكس الحرمان والشوق الذي تعاني منه، أو الدخول لعالم الإنترنت الذي قد يشبع الغرائز إشباعًا وهميًّا...

اكتساب بعض الأخلاقيات السيئة:

إن عدم الزواج والظروف المؤدية إلى ذلك تثبت في ذهن العانس والعازب مفاهيم جديدة وتكسبهم أخلاقيات سلبية متعددة منها على سبيل المثال:

أ- عقوق الوالدين وقطيعة الرحم:

عادة ما ترجع العانس أسباب فشلها في الزواج وتعاستها في الحياة إلى ولي أمرها الذي لم ينصحها ولم يسعَ في توفير الزوج الصالح لها، بل يؤدي تسلط بعض الآباء وأولياء الأمور على بناتهم إلى رفض المتقدمين للزواج لسبب أو لآخر وفرض شروط قاسية على الشاب المتقدم بحيث يعجز هذا الشاب عن تلبية طلبات الولي فتضطر الفتاة إلى رفض ذلك وعقوق وليها بالزواج ومقاطعة الأهل أو الزواج السري أو بالهروب مع الشاب أو الانحراف أو الحقد على الولي والدعاء عليه وكراهيته في الحياة وبعد الممات.

ب ـ انتشار الحقد والحسد والغيرة بين أفراد المجتمع:

إن غيرة العوانس من المتزوجات وخصوصًا السعيدات منهن والمستقرات وذوات الأطفال... كبيرة جدًّا سيما إذا كان هؤلاء المتزوجات من الأخوات والأقارب أو الجيران أو الصديقات... حيث يشعرهن هذا الفارق والمقارنة بالعجز والنقص والدونية فيتقلبن ليل نهار فى نار الغيرة والحسد والحقد على كل المتزوجات، وعلى كل الرجال الذين فضلوا غيرهن عليهن، بل على كل صورة من صور الطفولة أو الانسجام العائلى أو تبادل الحب والزواج.

ج ـ اللجوء للكذب والغش:

ببقاء الفتاة عانسًا فترة طويلة وتجرعها وأهلها مرارة العنوسة يزداد الشوق واحنين إلى تكوين بيت الزوجية. ومع وجود أى متقدم للزواج قد تضطر الفتاة وأهلها إلى الكذب على الرجل المتقدم لإقناعه بالزواج منها أو إخفاء بعض العيوب فيها؛ أو تبرير سبب بقائها بدون زواج... باعتبار أن فرصة الزواج هذه قد تكون الأخيرة. وقد تمتد سلسلة الكذب حتى بدون متقدم للزواج فتستعمل العانس هذه الوسيلة لتبرير أسباب عنوستها للأهل والصديقات... وأنها كانت وما زالت مطمح الشباب ولكنها هي التي تمتنع. وقد يكون الكذب هنا حتى بدون السؤال أو طلب التبرير إنما هو رد فعل لفترة عنوسة تتمنى معها العانس وأهلها أن تنتهي وأنها لم تبدأ.

ويرتبط بالعنوسة كذب بعض الشباب المتقدم للزواج للتظاهر بامتلاك ما لا يمتلكه حتى يرضي طموحات الفتاة أو أهلها أو بالتظاهر بصفات وأخلاقيات ليست حقيقية ليظفر بالفتاة. كذلك كذب الشاب على من

يستدين منهم ليرضي أهل الفتاة ثم يتهرب من هؤلاء الديانة لعجزه عن السداد والالتزام.

د ـ الانحراف نحو التدخين والإدمان:

قد تجد العانس نفسها منحرفة نحو التدخين أو مقدمة على ما هو أخطر منه من مسكرات أو مخدرات باعتبارها وسيلة من وسائل النسيان وتهدئة النفس كما يدعون فتحل المشكلة بمشكلة أعقد منها حيث إن سلوك هذا الطريق عادة ما يقود إلى الانحراف واتباع سبل المحرمات بل ربما يقود إلى ما هو أخطر من ذلك أي إلى الرغبة في التخلص من الحياة ومن كل مشاكلها.

هـ ـ اللجوء للعرافين والدجالين والمشعوذين للحصول على زوج للمستقبل:

رغم الوعي الديني، ورغم إدراك الكثير بخطورة تصديق الدجالين واللجوء إليهم لما ورد من تحذير شديد في قوله ﷺ: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد) أخرجه أبو داود (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) صحيح مسلم، فإن اليأس الشديد الذي تشعر به العوانس ورغبة الكثير منهن في تكوين حياة أسرية بأي طريقة جعلهن يتبعن خطوات الشيطان ويلجأن لأدنى الطرق وأسوأها للتنبؤ بمستقبلهن ومعرفة هل من عريس قادم؟ وهل من سبب لعدم قدومه؟ وماذا يمكن أن يقدمه المشعوذ لفك الربط وإزالة السبب...؟ إلى غير ذلك من وسائل غير مشروعة حرمها الله واستباحتها بعض العوانس لتحقيق مآربهن.

ومن أخطار العنوسة وتأخر سن الزواج فى المجتمعات الغربية والشرقية أيضا ما يلى:

- الشباب الشارد فى الشهوة، والمخمور فى الحشيش والخمر والأفيون، وعصابات تجارة المخدرات.
- الجيل المتحلل المائع المريض جسميًا وعقليًا وخلقيًا ونفسيًا.
- عصابات القتل والخطف والاغتصاب الجنسى.
- تجار الشهوات والغرائز وبيع الفتيات وتأجير البغايا.
- كتب الجنس ومجلات العرى وكباريهات الرقص والملاهى الليلية.

أما عن أبرز وأخطر آثار العنوسة، فهو وجود أكثر من ١٥ ألف دعوى تنظرها المحاكم لإثبات بنوة المواليد من زواج عرفى وزنا، فضلًا عن الزيارة المطردة فى عدد اللقطاء وزيادة الانحلال فى البلاد العربية.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية للعنوسة:

إن المجتمع الذى ينهض على مبدأ الزواج وترابط فيه الأسرة ويتآزر أفرادها هو نمط من المجتمعات أخذ فى الرقى الروحى والخلقى والمادى والذى لا تستقر الحياة الاجتماعية للإنسان بدونه، ويقيم المجتمع مفاهيمه للحياة الاجتماعية والأسرية على أساس من الإيمان بالله واليوم الآخر وهذا الفهم للحياة الاجتماعية يعطى المجتمع أهلية استعمار الأرض والاستخلاف فيها، والزواج من أسس هذا الاستخلاف ومقوماته وإذا ما حدث خلل فى مسار الحياة الاجتماعية الإنسانية وكأن تسود ظاهرة العنوسة وتتفاقم أسبابها ونتائجها فإن ذلك يخلف عواقب وخيمة فى الأخلاق والاقتصاد والاجتماع الإنسانى على المدى العميق.

وحيث كان الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى وجعلها وسيلة لاستكمال الدين وإعفاف النفس، ومحافظة على قوة الشباب وحيائهم، وتوثيق مشاعر الأخوة بين الأفراد والجماعات، وتقوية الجماعات فقد كانت معظم الأمم تقدر الزواج وإنجاب الأطفال والمحافظة على العائلة وتعتبر العزوبية إثمًا ونكبة بحق الفرد والمجتمع وقد وصف أفلاطون الزواج بأنه مصدر آداب المجتمع الإنساني والثدى الأول الذى فيه يرضع لبن الفضيلة مع حب الوطن وبالتالى فهو دعامة الحكومة وعضد الأمة. "وفى روما أصدر مشرعان عازبان قانونًا فى عهد أغسطس على جعل الزواج إجباريًا لكل من كان فى السن الملائمة... ، على حرمان العزاب من حق الإرث بالإضافة إلى دفع الغرامة المقررة كما نص على ضريبة خاصة فرضتها على المتزوجين الذين لا ينجبون أولادًا" وشجع الإسلام الزواج وحث رسولنا ﷺ حيث قال: (النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتي فليس منى) رواه ابن ماجه، فى سننه. وقال: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض) رواه ابن ماجه، وما زالت الدول الأوروبية وخصوصًا فى هذا العصر تشجع وبقوة تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وتقدم مكافآت سخية للأسر المنجبة.

وفى عالمنا الإسلامى ما زالت القيم الداعية إلى الزواج وتشجيع النسل تسود معظم أنحاء البلاد ومع ذلك فقد برزت العنوسة كظاهرة مؤرقة نتيجة تفاعل العديد من العوامل الأسرية والمجتمعية والعقائدية والاقتصادية والتعليمية والثقافية... ويتوقع (إذا استمرت ظاهرة العنوسة

وتضخمت في عالمنا العربي، فعند ذلك سيتأذى بها الشعور الجماعي والفردي وتخرج من نطاق الظاهرة إلى حيز المشكلة الاجتماعية التي لا بد وأن تعالج وإلا أصبحت وبالًا على أفراد المجتمع.

ولعل من أخطر الآثار الاجتماعية لعدم الزواج ما يأتي:

١ - تغيير سنة الله في الكون والمجتمعات.

أرادت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكون بكل ما فيه من آيات ومخلوقات خاضعة له وتسبح بحمده. وأسكن الله سبحانه وتعالى آدم وذريته الأرض وأورثها لهم وجعلهم مستخلفين فيها من أجل عمارتها وتحقيق الطاعة والعبودية لله وحده لا شريك له. ويدرك كل مسلم أن الهدف من وجوده في هذا الكون هو توحيد الله وعبادته وإعمار الأرض وتوارثها وملؤها بالحب والخير والسلام. وأن وسيلته في تحقيق هذا الهدف هي بناء نواة المجتمع المسلم المتمثلة في الأسرة (الزوجة والأولاد والأرحام...) فبالزواج وإعفاف النفس يعبد الله ويطاع وبإنجاب النسل تورث الأرض وتعمر وبصلة الأرحام وتقارب الأسر والمجتمعات يكون الحب والسلام ويتحقق الخير.

وبالإعراض عن الزواج تعطل سنة الله في الكون وتتغير أحوال المجتمعات ولا يعبد الله حق عبادته.

٢ - ضعف المجتمع واندثاره:

يعتمد المجتمع في بنائه وقوته واستمرار وجوده على عنصرين هامين هما: كثرة عدد أفراده وزيادة نسبة الشباب فيه، فكلما كان المجتمع كبير العدد كلما كان أقوى وكلما زاد عدد الصبيان والشباب زادت فتوة المجتمع

وابتعد عن الشيخوخة واستطاع مواصلة التقدم والبناء وإثبات وجوده بين المجتمعات. وبالزواج والإنجاب يتحقق هذين العنصرين للمجتمع. ولعل من أهم أهداف الزواج فى الإسلام هو طلب الذرية الصالحة إضافة للاستمتاع وقد سعى كل أنبياء الله وعباده الصالحون إلى طلب النسل والخلف الصالح عن طريق الدعاء والزواج وتكوين الأسرة قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٩]. وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [سورة آل عمران، آية ٣٨].

وحث رسولنا الكريم على النسل: لأنه مدعاة للمباهاة والمكاثرة بهم بين الأمم وأولى الإسلام النسل والزواج العناية الفائقة لأنها دعامة المجتمع الإسلامى وينبوعه ولأن قيمة النسل تكمن فى أثره فى إنماء الحياة وبقائها، والنسل إنما ينمو ويزدهر بالطريق الشرعى المنحصر فى الزواج، فالزواج يكثر النسل وتستمر الحياة وتبقى المجتمعات وتتكون الأسر، وبتناسلها تكون قادرة على التعاون والبناء والتعمير ومجابهة الأعداء ومقاومة الفناء. والنسل فى كثرته ونموه وقوته إحدى الأسس الكبرى والركائز لنهضة المجتمع.

إن عزوف الشباب وهروبهم من الزواج ومسئولياته فيه خطر عظيم عليهم وعلى مجتمعهم وفى ذلك مخالفة للفطرة وحرمان من زينة الحياة الدنيا ولذاتها ومتاعها المتجدد بالحصانة وإنجاب الذرية، وتأخير الزواج له ضرر على الجنسين فهو عضل على الفتاة وحرمانها من حقها فى الحياة الزوجية ومن عضويتها فى المجتمع الصالح كزوجة وأم. وهو طريق لبوارها وكسادها وعدم الاستفادة منها فى وظيفتها الأساسية التى خلقها الله لها من

زواج وعشرة واستمتاع وحمل وتربية وإرضاع. وهو فى المقابل تهديد للأسرة بالزوال؛ لأن الشاب الذى لا يجد زواجًا ولا طريقًا إليه ولم يكن له وازع دينى وخلقى فإنه سيشبع نهمه بالحرام ويتخلى عن التفكير فى تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد. وحيث إن الشباب الذين يشبعون حاجاتهم الجنسية من الطرق غير المشروعة لا يهتمون عادة بإنجاب الأطفال وكذلك النساء الزوانى لا يرغبن فى الإنجاب لما يسببه الحمل من متاعب فالنتيجة هى انقراض الأسر ودمار الشعوب.

إن المجتمع ليخسر خسارة كبيرة لا تعوض بافتقاده لمولد جيل جديد فتتصدع دعائمه وينعدم الاستقرار فيه؛ لأن هؤلاء الشباب الذين عزفوا عن الزواج سيكونون النواة الأولى التى تصدع المجتمع من جذوره. فالفرد نواة الأسرة، والأسرة نواة المجتمع. والزواج هو دعامة الأسرة فإذا تصدع الفرد الذى هو نواة الأسرة فإن الأسرة والمجتمع سيتجهان للتصدع وانعدام الاستقرار والثبات وسيؤدى ذلك إلى تذبذب المجتمع وانهيار دعائمه. وبصفه عامة فمع زيادة معدلات الزواج يزداد النسل ومع كثرة انتشار ظاهرة العنوسة تنخفض معدلات الزواج ويقل النسل ويضعف المجتمع ويفقد مقومات نهوضه الرئيسية ومن ثم يندثر شيئًا فشيئًا.

٣- انحلال الروابط الاجتماعية:

يعتبر الزواج عاملًا أساسيًا فى التقارب والترابط وحفظ الأنساب فيه وتترابط الأسر والعوائل وتتقارب المجتمعات والشعوب وتقوى الصلة بين الأجانب حتى يكونوا أسرة واحدة وتتسع دائرة المعارف وتتماسك العشائر وتقوى روابطهم ويتم تعارفهم يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾

[سورة الحجرات، آية ١٣]. بين لا تقل رابطة الزواج والمصاهرة فى القوة والتلاحم عن رابطة النسب. وقد نوّه القرآن العظيم بذلك وقرنهما فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، آية ٥٤].

٤ - حرمان المجتمع من سبل دفاعه:

يعتبر الأمن والقوة البشرية والعفة أهم سبل دفاع المجتمع ومنعته. وعزة الأمة تتمثل فى القوة الروحية والمادية فبهاتين الوسيلتين تسود العالم. وقد جعل الإسلام القوة الروحية تنبع من الإيمان بالله ولما كانت أهم عناصر القوة المادية هى الشباب المجاهد دعى رسول الله ﷺ أمته إلى التناكح والتكاثر وإيجاد الأبناء الصالحين الأقوياء المجاهدين الذين يدفعون عن هذه الأمة ويحمون بلادها وينشرون هذا الدين. كما أن الزواج هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحلال والانحراف والشذوذ والفساد وفيه تتحقق العفة المطلوبة ومن خلاله يتحقق أمن المجتمع لأن الأضرار الناجمة عن العنوسة وما تؤدى إليه من انحراف وتفشى للفواحش هى أضرار بالغة وخطيرة لا تقتصر على الفرد فحسب بل تشمل المجتمع بكامله فهى تسبب انحلال المجتمع واختلاط الأنساب وانتشار الأمراض الجسمية والنفسية وفقدان الغيرة والشرف والمروءة والتحرش بالأعراض والحرمات والسير بالأمة نحو الإباحية.

٥ - زيادة أعباء المجتمع والأسرة ومؤسسات المجتمع:

إن عدم الزواج يتبعه عدم الاستقرار كما يتبعه المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية. وغالبًا ما تكون العانس عبئًا ثقيلًا على أسرتها مدى الحياة فمن الطبيعي أن يكون لكل فتاة زوج يكفلها ويرعاها وينفق عليها وأبناء

يمنحونها الحب والاهتمام والرعاية إلى آخر العمر ويقدر هذه الميزة تظل العانس داخل الأسرة مما يؤدي إلى زيادة العبء على كاهل الأسرة خصوصًا إذا لم يكن لها عمل تتقاضى منه أجر يغنيها عن غيرها، ويضطر الأب ومن بعده الأخ أو الولي إلى تحقيق احتياجات العانس من رعاية وكسوة وطعام... وبفقد الولي أوكبره أو عجزه عن الوفاء بالتزاماته نحو العانس يقع العبء على المجتمع ككل، فتتولى جمعيات رعاية المسنين والمستشفيات والدور الاجتماعية مسئولية من لا عائل لهم.

ومن الأضرار الاجتماعية التي تنتج أيضًا بسبب تفشي هذه الظاهرة ما يلي:

أ ـ انقراض الأسرة.

حيث لا يمكن أن يسعد الإنسان ويستقر في منزل كريم إلا في ظل الزوجية وتكوين أسرة. إذن الزواج تكمن فيه السكنى والمودة والرحمة والعكس من ذلك هو عدم الزواج الذي يتبعه عدم الاستقرار وبالتالي انقراض الأسرة وعدم وجودها.

ب ـ انحراف بعض النساء العوانس.

حيث ينحرف بعض النساء العوانس ويقعن في حبائل الشيطان من زنا وشذوذ، وهي قضية اجتماعية خطيرة لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع ولها أبعاد خطيرة من أهمها الفضيحة والعار.

جـ ـ أن عدم زواج الفتاة فيه تعطيل عن وظيفتها في الحياة وهي إنجاب الأطفال بعد عبادة الله سبحانه وتعالى.

د ـ أن الفتاة غير المتزوجة تكون محط أنظار مرضى القلوب وغير الملتزمين.

ولو بحثنا آثار وأضرار العنوسة فى الغرب وفى الشرق لوجدنا أن بعض هذه الآثار مشترك وبعضها مختلف.

ـ فمن أهم نتائجها المشتركة بين الشرق والغرب:

- شعور الوحدة الذى يصيب العانس ذكرًا أو أنثى ـ هذا الشعور الذى يمكن تعويضه نسبيًا بالكثير من العلاقات الاجتماعية والصداقات، لكن يبقى واقع أنه لا شريك يقف مع الآخر فى لحظات الفرح والحزن وهذا من أكبر الآثار السلبية للعنوسة وخاصة بالنسبة لنا، فنحن كما هو معروف من الشعوب الاجتماعية والمحبة للآخر وأصحاب لهفة قد تصل إلى درجة المبالغة فى التدخل فى حياة الآخرين.
- أما بالنسبة للذكور، فى بلادنا تحديدًا هى عدم استمرار اسم العائلة ونسبها إلى أجيال قادمة مما يجعلها غير مستحبة كما أن العانس غالبًا ما تواجه بالانتقاد أو تدفع لانتقاد ذاتها لكثرة التعليقات التى توجه لها بسبب كونها (غير شاطرة) لأن غيرها من البنات فزن بالعريس، بينما فشلت هى فى ذلك!.. إلى جانب كبت مشاعر الأمومة عند الفتاة.

رابعًا: الآثار والأضرار الدينية للعنوسة:

١ - تعطيل مقصود الله فى الخليفة:

وهو استخلاف الناس فى الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أى يخلف بعضكم بعضها جيلًا من بعد جيل.. وهذا الاستخلاف وتلك الوراثة لا تكون إلا بوجود النسل والذرية والتى بابها الحلال وهو الزواج.. فتعطيل الزواج مخالفة لمقصود الله ولمراده.

٢- مخالفة أمر الشارع الحكيم:

الذي أمر بتزويج الأبكار، وحث الشباب على المسارعة في الاعتصام بهذا الأمر المحبب إلى الشارع. فالوصول بالمرأة أو الرجل إلى هذا الحال فيه مخالفة لصريح القرآن وصحيح سنة النبي ﷺ، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم، ٢١]. وقال: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]، وقال ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٣٢]. والأيم من الرجال: من لا زوجة له، ومن النساء من لا زوج لها.

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "يَامَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ".

يقول ابن مسعود: "لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام، وأعلم أني أموت في آخرها يومًا، ولي طول على النكاح لتزوجت مخافة الفتنة". ويقول الإمام أحمد: "ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء، ومن دعاك إلى غير الزواج دعاك إلى غير الإسلام". ولذلك قال عمر لرجل لم يتزوج: "ما يمنع الرجل عن الزواج إلا عجز أو فجور".

٣- تقليل عدد المسلمين، ومخالفة أمر الرسول الأمين:

فقد قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم". [رواه أبو داود وغيره].

إن العازب الذي لا يستعفف، والذي لم يكن له من تقوى الله زاجر ولا رادع.. فإنه يصاب بأربع خصال ذميمة. روى الطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم والزنا، فإن فيه أربع خصال: يُذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب الخلود في النار".

ومن خطره الديني أن الزاني حين يزني ينسلخ من الإيمان، فقد روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...".

ومن خطره الأخروي أن الزاني يضاعف له العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[سورة الفرقان، ٧٠].

من هنا كان قول النبي ﷺ واضحًا حين بيّن لأصحابه مرة أن العزّاب هم شرار الخلق، وأن الذين يموتون وهم عزّاب هم أراذل الموتى.. فقد روى أبو يعلى والطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: "شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم".

٤- غلق أبواب الخير والأجر على العبد:

أي الرجل والمرأة التي لم تتزوج فيحرمان أجر التربية الحسنة للأولاد. ويحرمان أجر حسن المعاشرة (من الرجل والمرأة) الحب من المرأة لزوجها. ويحرمان الولد الصالح الذي يبرهما في حياتهما، ويدعو لهما بعد موتهما، "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". إغلاق أبواب الرزق: "ثلاثة حق على الله أن يعينهم: المجاهد في سبيل الله، والناكح يريد أن يستعف، والمكاتب يريد الأداء".

الآثار الدينية على المرأة:

ـ أما أثرها على المرأة فهو أثر خطير.. لأن العنوسة تجعل المرأة تعيش بين خيارات أحلاها مر:

- فبين امرأة تعاني الوحدة والاكتئاب وتهاجمها الأمراض والهواجس النفسية فالنهار في هم وقلق، والليل في حزن وأرق، وحياتها كلها انتظار لمن ينتشلها من هذا العذاب.

ويؤكد العلماء أن العانس إنسانة قلقة نفسيًا وعاطفيًا خاصة إذا عوملت ممن حولها معاملة فيها نوع من الإحساس بالنقص أو الشفقة، وأحست أن وضعها معيب في المجتمع.

والمؤكد أن الزواج وما يتبعه من الأنس والعاطفة وإشباع الحاجات الغريزية والنفسية من أهم أسباب السلامة النفسية والعصبية، فالنساء يصعب عليهن أن يعشن بلا رجال". وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

- وبين امرأة تعاني من الحقد على الناس والمجتمع: تقول إحداهنَّ: كلما دعيت إلى عرس إحدى رفيقاتي أو زواج إحدى صديقاتي، تجرعت غصص الحسرة وحرقة العبرة، وأوقد في القلب لهيب جراحي. تزف الواحدة منهم تلو الأخرى إلى جنتها المنتظرة، وحياتها المستقرة مع أن فيهن من هي أصغر مني سنًا وأقل مني جمالًا، وأدنى كمالًا وأسوأ حالًا.. وأعود بعد ذلك لسجني الكبير حسيرة البال، كسيرة الخاطر، أدعو ربي من كل قلبي "ياليتني مت

قبل هذا وكنت نسيا منسيًا". كفى بك داء أن ترى الموت شافيا..... وحسب المنايا أن يكن أمانيا.

خامسًا: الآثار والأضرار النفسية للعنوسة:

إن توجهت الشاب نحو الزواج المبكر، إن يسرت أسبابه وهيأت سببه بدافع التربية الدينية الراشدة، فإنه يكون قادرًا على التصدى للحملات الفكرية التى يعيشها، ويكون قادرًا على استيعاب المتغيرات المتلاحقة التى يراها من حوله بفضل ما يسكبه الزواج السعيد فى بيت الزوجية الآمن من معانى المثابرة والمودة والمساندة، وما يبعثه فى النفس من روح الحفز والعمل والطموح والتطلع إلى الأفضل والأكمل، ثم بما يوفره الزواج من أجواء التفكير الناضج الهادئ المثمر، وصدق من قال خلف كل عظيم امرأة!

ويقول علماء النفس: إن نظريات عديدة فى علم النفس أجمعت على أن السعادة الزوجية خير متاع الدنيا وأساس الأسرة الصالحة التى تكتمل بها إنسانية الرجل والمرأة فى أداء رسالتهما فى الحياة، وأثبتت دراسات كثيرة فى مجتمعات عديدة صحة هذه النظريات حيث تبين أن المتزوجين أفضل من غير المتزوجين فى الصحة النفسية والجسمية.

وتأخر الزواج إلى سن الأربعين كذلك يشكل خطرًا عريضًا على الفرد والمجتمع لأن الإسلام يحرم العلاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج والأخلاق وهو الأمر الذى لا تحفل به المجتمعات الغربية التى ليست للأخلاق فى سلوكياتها أهمية كبيرة، ولأن الشاب المسلم بوحى من دينه وتمسكًا بتقاليده يكره فى الزواج إن تيسر له، أما الآن فإن كثيرًا من الشباب يعيشون خمسة وعشرين عامًا بعد البلوغ فى فراغ، فيضيعون عنفوان

الشباب وزهرة الفتوة بلا زواج!! وهذا تعطيل فادح لمقومات الإنسان ويترتب عليه مفاسد عظيمة منها: انحسار الموارد البشرية إلى مستوى أدنى بكثير مما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامي الراشد، ويترتب عليه ـ أيضًا ـ ارتفاع نسبة الإجرام الأخلاقي، ويعيش الشباب من الجنسين حياة الشبهات والشهوات المحرمة، شهوة البصر وشهوة السمع وشهوة الفرج، ويعيشون إثر ذلك: خواء روحيًا وقلقًا نفسيًا واضطرابًا فكريًا وتذبذبًا عاطفيًا يترك آثاره الوخيمة في الحياة المستقبلية للشاب والفتاة.

وفيما يلي إجمال لأهم الحاجات النفسية التي يحرم منها العوانس والعزاب، وهي حاجات لها أثرها البين في استقرار النفس واتزان الانفعالات النفسية:

- الحاجة إلى ترفيه النفس بالمتعة الحلال والنظر إلى الحلال، والترفيه بهذا المعنى مطلب شرعي كي تقوى النفس على العبادات والطاعات، فالنفس ملول يدبّ إليها السأم وتحوطها الغرائز المختلفة من كل جانب، فإذا لم تؤنس وترفه في الإطار الشرعي جنحت إلى الفساد والإفساد، وهذا المعنى النفسي في الزواج لفت إليه القرآن العظيم أنظار المفكرين والمعتبرين، فالنكاح فضلًا عن كونه من الفطرة، وأنه استجابة طبيعية لغريزة من أخطر الغرائز، وهو (سكن)، و(مأوى)، و(مودة)، و(رحمة)، كما عبر السياق القرآني الجليل، قال ـ تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﴾[سورة الأعراف، آية ١٨٩].
- ومن الحاجات النفسية التي لا يحظى بها العوانس والعزاب الحاجة

إلى إعفاف النفس إعفافًا آمنًا مطمئنًا ودودًا!! لا نفور فيه ولا نشوز، ولا عداوة مرتقبة تشوبه ولا خوف ولا رهبة، ولا يترتب عليه أحقاد ولا تجاحد كما هو حال الزناة والعياذ بالله وكما هو حال أرباب الزواج السري والعرفي.

ومن مبادئ علم النفس مما دلت عليه تجاربه الميدانية أن الكبت يولد الانفجار، وهو ما يعرف في العرف الديني بالرهبانية، ولا رهبانية في الإسلام، ومعروف أن التفلت من زمام الأخلاق في مضمار شهوة الجنس يولد الانفجار إن صح التعبير فتحدث البهيمية والإباحية ولا يقف الإنسان البهيمي في سبيل إرضاء شهوته إلى حد معلوم حتى إنه ليتطلع إلى المحارم كالأمهات والأخوات والبنات كما هو واقع المأساة في المجتمع الغربي المتحلل، وتنجم عن هذه الإباحية المطلقة أمراض نفسية شتى: كالاكتئاب وكراهية النفس، وكراهية الناس، وارتفاع عدم الثقة بين الأفراد، وكره المجتمع، والحقد على المتزوجين وتعذيب الأطفال.

- الحاجة إلى إشباع غريزة الأبوة والأمومة وهي غريزة فطرية أودعها الله تعالى في أعماق النفس البشرية، وحرمان الإنسان منها أو وضع العراقيل بينه وبينها يؤدي إلى الانحراف النفسي، ووجود ما يسمى بالطفل غير الشرعي أو ما يعرف في الفقه الإسلامي بولد الزنا أو باللقيط ممن يجهل أبوه وأمه، ولا تعرف المجتمعات الإسلامية هذا النوع من الطفولة الضائعة الحائرة.

الصراع النفسي:

- كما أن الفتاة العانس والتي فاتها قطار الزواج تعيش في صراع نفسي للأسباب الآتية:

- سيطرة الخوف عليها من العجز ولم تجد من يهتم بها ويوفر حاجياتها.
- شعور الفتاة إن لم تتزوج بأنها عالة على غيرها.
- شعور الفتاة بأن حريتها مقيدة إن كانت فى البيت أو خارج البيت.
- إثارة مراقبة الآخرين لحركاتها وسكناتها.

كثرة الأسئلة التى تأتى ممن تلتقى بهم، هل أنت متزوجة؟ لماذا لم تتزوجى؟ وغيرها من الأسئلة التى تزرع الحزن والألم فى نفسها.

نظرة الفتاة إلى حسرة الأهل على عدم زواجها مما يجعلها تندب حظها العاثر الذى منعها من الزواج ولم يحقق فرحة الأهل فى ذلك الزواج.

- المقارنات التى تراودها مع صديقاتها المتزوجات أما هى لم تحظى بزوج مثلهن.
- خجل الفتاة بسبب شعورها بأنها غير مرغوب فيها.
- اصطدامها بواقع لم تكن تحلم به بأنها لم تكون أسرة وأطفال تسعد بهم مما يزيد من حسرتها وآلامها.
- تشعر بالألم كلما تطلعت إلى المرآة وترى الشعرات البيضاء التى بدأت تظهر وتذكرها برحيل شبابها.
- شعور الفتاة بأنها غير مرغوب فيها من قبل الصديقات والقريبات المتزوجات خوفًا على أزواجهن منها.
- شعورها بأنها بمثابة الخادمة لزوجات أخوتها أو أزواج وأطفال أخواتها.

- شعورها بالقلق والخوف على مستقبلها حين تفقد والديها وتبقى وحيدة.
- نظرة الأهل التي لا تخلو من الانتقاد وحتى من الإهانة؛ لأنها لم تحظى بزوج مثل الأخريات.
- إلصاق كلمة حظك العاثر بالفتاة التي لم تتزوج مما يجرح كبريائها ويحز في نفسها سماع مثل تلك العبارة.
- إثارة حزن الفتاة بما يتعلق بالتفكير بلقب عانس.
- قلق أولياء الأمر على من فاتها قطار الزواج والشك في سلوكها بعض الأحيان.
- التشديد على من فاتها قطار الزواج من اخروج أو الدخول أو الالتقاء بالآخرين.
- إلصاق المجتمع لقب عانس على من فاتها قطار الزواج وهذا اللقب يقض مضجعها ويؤلمها.

سادسًا: الآثار الاقتصادية للعنوسة:

لا شك أن الذين يصرفون همهم الأكبر في سوق الملذات والشهوات هم ممن تخلوا عن الزواج المشروع، وانساقوا وراء الفاحشة الآثمة، فهؤلاء يسببون انهيار الاقتصاد في المجتمع.. وذلك للأسباب الآتية:

*** إما لضعف القوى:**

فإن العَزَب الذي ينساق وراء الفاحشة واللذة فإنه يمرض عقليًا، ويمرض جسميًا، ويمرض خلقيًا، ونفسيًا.. فلا يستطيع أن ينهض

بمسؤولية التقدم الحضاري، والازدهار الاقتصادي لا نحطاط جسمه العام، وإصابته بالمرض المضني المقْعِد.

* قلة الإنتاج:

فإنه حاصل بسبب ضعف القوى، وإصابة المرض، وبسبب عدم الإخلاص في العمل، والإتقان في الإنتاج لانعدام الرادع الإيماني، والزاجر الأخلاقي لدى الإنسان.

* اتخاذ الوسائل غير المشروعة:

طريق الاتجار بالأعراض، والاتجار بالصورات العارية، والاتجار بالأفلام الخليعة، والمخدرات... إلى غير ذلك من الوسائل غير المشروعة في جمع المال التي لا تعود على المجتمع إلا بالخسارة والضرر والبطالة والفقر وقتل القيم ومكارم الأخلاق.

إن كثرة المهور والمغالاة فيها عائق قوي للكثير من التزويج، ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة، وتفشي المنكرات بين الرجال والنساء.

حيث إن كثرة الصداق وإن كان فيها شيء من المصلحة للمرأة وأوليائها إلا أنه يترتب عليها من المفاسد ما يربو على تلك المصلحة إن وجدت.

إن قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ فهذا غاية ما يدل على جواز دفع القادر للقنطار، ولا تكليف للعاجز.

إن السنة الواضحة والصريحة من أقوال وأفعال أوضحت أنه يلزم تيسير سبل الزواج، وعدم المغالاة في المهور. وقد روى أحمد والبيهقي والحاكم "أن من يُمْنِ المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها" حديث حسن.

وأخبر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفرقان، ٦٧] وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ تيسير الزواج وعدم التكليف فيه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" فعلى الآباء أن يبادروا إلى تزويج البنات والشباب مقتدين بالنبي وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، الحرص على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين والاقتصاد في تكاليف الزواج ووليمته وعدم المغالاة في المهور، وإذا كان هناك فضول أموال فلتنفق في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام، وفي الدعوة إلى الله وإقامة المساجد، فذلك خير وأسلم من صرفها في الولائم الكبيرة ومباهاة الناس في مثل هذه المناسبات. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجره شيئًا" [رواه مسلم].

موقف الإسلام من الزواج والعنوسة

استحب العلماء للمتزوج أن ينوي بزواجه صيانة دينه وعرضه، ولهذا نهى الله سبحانه عن العَضْل، وهو: منع المرأة من الزواج، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. عظم الله سبحانه شأن الزواج، وسمّى عقده: ميثاقًا غليظًا في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].